The role of the people of Yemen in the battle of Yarmouk and beyond

Dr. Mohsen Younis*
Firas Al- Alou**

(Received 19 / 10 / 2022. Accepted 24 / 1 / 2023)

□ ABSTRACT □

The Yemeni Arabs occupied aprominent role in the history of the Arabs and islam since the beginning of the Islamic call and throughout the successive historical eras starting from the era of the Messenger, may Gods prayers and peace be upon him, the passage of the era of the Rightly Guided caliphs and the era of the Umayyad, Abbasid and Middle Ages until our modern and contemporary history, and perhaps their distinguished role in the Arab Islamic conquests it was an important turning point in our Arab – Islamic history, which was evident in their fighting the decisive battles on the front of Iraq and the levant in Qadisiyah and Yarmouk.
We saw that it is very important to shed light on the role they played in the Battle.
They recruited fighters and experienced leaders, which enabled them to achieve victory over the Romans and liberate the levant from the company of foreign occupiers.
Then they settled in the liberated areas, so it was necessary for us working in the historical research is to highlight this role through what the historical sources mentioned with all honesty and sincerity as much as we can to achieve that as away.

Key words: The people of yemen, the deeds of the conquests, the battle of Yarmouk, the Romans, the Levant .

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Professor - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria**
****PhD student - majoring in the history of Arabs and Islam - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia – Syria. firasalou@tishreen.edu.sy**

دور أهل اليمن في معركة اليرموك وما بعدها

د. محسن يونس *

فراس العلو **

(تاريخ الإيداع 19 / 10 / 2022. قبل للنشر في 24 / 1 / 2023)

□ ملخّص □

شغل العرب اليمنيون دوراً بارزاً في تاريخ العرب والإسلام منذ بدء الدعوة الإسلامية وعبر العصور التاريخية المتلاحقة ابتداءً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مروراً بعصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية والعباسية والعصور الوسطى، حتى تاريخنا الحديث والمعاصر، ولعل دورهم المميز في الفتوحات العربية الإسلامية كان نقطة تحول هامة في تاريخنا العربي الإسلامي الذي تجلى في خوضهم المعارك الفاصلة على جبهة العراق والشام في القادسية واليرموك. رأينا أنه من الأهمية بمكان أن نلقي الضوء على الدور الذي شغلوه في معركة اليرموك بانخراطهم الكبير في هذه المعركة كجند مقاتلين وقادة محنكين مما مكنهم من إحراز النصر على الروم وتحرير بلاد الشام من ربقة الأجنبي المحتل ثم استقرارهم في المناطق المحررة، فكان لزاماً علينا نحن العاملين في البحث التاريخي أن نبرز هذا الدور من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية بكل أمانة وصدق بقدر ما نستطيع إلى تحقيق ذلك سبيلاً.

الكلمات المفتاحية: أهل اليمن، أعمال الفتوح، معركة اليرموك، الروم، بلاد الشام .

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **استاذ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين- اللاذقية- سورية**

** **طالب الدكتوراه –اختصاص تاريخ العرب والإسلام– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين- اللاذقية- سورية**

مقدمة

شغل أهل اليمن دوراً كبيراً في الفتوحات العربية الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين التي انطلقت في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي) بعد حروب الردة مباشرة على جبهتي العراق والشام، وحسمت أشهر معركتين في تاريخ العرب والإسلام في العصر الراشدي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) الذي تولى الخلافة بعد أبي بكر (معركة اليرموك على جبهة الشام، ومعركة القادسية على جبهة العراق)، وإن المتتبع لتشكيلة الجيش العربي الإسلامي الذي انتصر على أكبر إمبراطوريتين في تلك الفترة الإمبراطورية الفارسية على جبهة العراق والإمبراطورية البيزنطية على جبهة الشام يجد أن أبناء قبائل عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية من أهل اليمن شكلوا القوة الضاربة في هذا الجيش على الجبهتين من حيث العدد والقادة، وأن أوضاعهم بعد هذا النصر المؤزر لم تنل الاهتمام الكافي عند كثير من المؤرخين، وبقيت المعلومات المتعلقة بهم متناثرة هنا وهناك على صفحات مؤلفات الإخباريين العرب وغيرهم.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

لقد أهمل المؤرخون المحدثون تاريخ عرب جنوب شبه الجزيرة العربية من أهل اليمن إلى حد كبير، ورأيت أنه من الواجب أن نسلط الضوء على تاريخهم بشكل خاص في بلاد الشام بعد معركة اليرموك.

إشكالية البحث:

هناك إشكالية تاريخية يقف الباحث أمامها هي: ما هو مصير أبناء اليمن المشاركين في معركة اليرموك بعد طرد البيزنطيين من بلاد الشام؟ وهل عادوا إلى وطنهم الأم أم بقوا في البلدان التي فتحوها؟ فإذا استوطنوا في بلاد الشام فما هي المدن والبلدات والقرى التي سكنوها؟

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على جمع المادة العلمية التاريخية من المصادر والمراجع التي عاصر أصحابها تلك الفترة، وعلى المراجع التي احتوت معلومات متفرقة تناولت بعض جوانب البحث، ثم اعتمدت أسلوب المقارنة مع الروايات المتعددة، واستخلصت المعلومات التاريخية المهمة بعد تدقيقها وتحليلها، ثم قمت بصياغتها على الشكل الذي هو بأيدينا.

إن البحث في الدور الذي شغله أبناء قبائل اليمن في تنظيمات جيوش الفتح يتطلب الوقوف إلى ظروفهم الحضارية السابقة للإسلام، وإسهاماتهم الكبيرة في تشكيل القوات العربية الإسلامية التي جاءت إلى المدينة تلبية لنداء الخليفة أبي بكر الصديق، ومن بعده الخليفة عمر بن الخطاب لجهاد الروم والفرس على شكل كتل قبلية تقودها زعامات لها خبرتها الواسعة في ميادين القتال، وتاريخ حافل تزخر به صفحات كتب أهل الأخبار على اختلاف مشاربهم، ففي معركة اليرموك تذكر المصادر أن الذي شغل ميمنة الجيش العربي الإسلامي هم أبناء قبائل اليمن من الأزد، حضرموت، حمير، وخولان.[1]

[1] الأزدي: (محمد بن عبدالله) تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، نشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1970م، ص222. وابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، ج1، ص166. وابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص11.

إلى جانب ذلك فقد شغل أبناء اليمن مناصب قيادية لا ترتبط بالوحدات القبلية في القيادة العامة لجيوش الفتح كما يذكر الطبري في تاريخه[2] والدينوري في الأخبار الطوال.[3]

أما في قيادة أقسام الجيش العربي الإسلامي مثل (المقدمة، الميمنة، والميسرة) فقد شغل عدد من اليمنيين هذه المناصب في معركة اليرموك كان أبرزهم شرحبيل بن السمط الكندي الذي أرسله الخليفة أبو بكر على رأس سرية تحت لواء خالد بن الوليد[4]، وينسب إليه فتح الأردن بعد أن أمده الخليفة أبو بكر بسبعة آلاف مقاتل، وكان قد انتخبه خالد بن الوليد في معركة اليرموك من بين المئة فدائي في ابتداء قتال الروم، كما وينسب إليه مشاركته في فتح دمشق وجميع المناطق المحيطة بها.[5]

إلى جانب ذلك فقد شغل القائد اليمني قيس بن مكشوح المرادي منصب قائد أحد أجنحة جيش القعقاع بن عمرو الذي جاء من الشام بعد معركة اليرموك لمساعدة سعد بن أبي وقاص في القادسية[6]، وكان قد ولاه خالد بن الوليد ثلث خيله في الشام[7]، وفي قيادة السرايا فقد تولى اليمنيون العديد من هذه القيادات، وعلى سبيل المثال، فقد تولى (مسروق بن بلال العكي) على رأس سرية لقتال أهل (إيلياء) في الشام[8]، وأبرهة بن الصباح على رأس قوة أرسلها عمرو بن العاص إل (الفرما) مفتاح مصر[9]، وكلف السمط بن الأسود الكندي بقيادة سرية لفتح قنسرين[10]، وفي قيادة طلائع جيش الفتح أو ما يسمى القوات الفدائية ذات المهام الخاصة التي تمتاز بخفة الحركة وقوة التدبير وصلابة المراس والنجدة، فقد شغل هذا الدور عدد من اليمنيين أبرزهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي، قيس بن مكشوح المرادي[11] وشرحبيل بن حسنة.[12]

إلى جانب ذلك فقد شغل اليمنيون مناصب وافرة في قيادة مجموعات التربص والكمائن، وقد برز في هذا الدور ذو الكلاع الحميري الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح أمير جيش فتوح الشام ليكون بين حمص ودمشق كي يشغل الروم عن إمداد أهل دمشق.[13]

أما في قوات الدعم والإمداد فقد تولى القائد اليمني قيس بن مكشوح المرادي قيادة سبعمائة مقاتل لدعم سعد بن أبي وقاص على جبهة العراق بعد انتهاء معركة اليرموك.[14]

---

[2] الطبري: (محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، ج4، دار المعارف، مصر، ط3، 1961م، ص50-53.

[3] الدينوري: الأخبار الطوال، ص132.

[4] الطبري: التاريخ، ج2، مطبعة الاستقامة، مصر، 1357هـ، ص577.

[5] الطبري: التاريخ ج3، ص406-408، 427، 422-444.

[6] الطبري: التاريخ، ج3، ص572-573.

[7] الأزدي: فتوح الشام، ص132-191.

[8] ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص54.

[9] الطبري: التاريخ،ج4، ص108.

[10] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص494.

[11] الهرثمي: (أبوسعيد الشعراني الهرثمي)، مختصر سياسة الحروب، طبعة القاهرة، د.ت، ص48-49.

[12] الواقدي: فتوح الشام، ج1، طبعة مصر، 1374هـ، ص120.

[13] ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، ج1، ط بيروت، 1979م، ص155.

[14] الطبري: التاريخ، ج3، ص572.

وفي قيادة الكراديس تولى قادة يمنيون مناصب عديدة في هذه القيادة، وهي القطع الكبيرة من الجيش مثل ذو الكلاع الحميري الذي تولى كردوساً في معركة اليرموك وكذلك شرحبيل بن حسنة، والسمط بن الأسود الكندي، ومعاوية بن حديج الكندي، وحوشب ذو ظليم[15]، وعبد الله بن قيس الهمداني.[16]

إلى جانب ذلك فقد شغل اليمنيون مناصب وأدواراً دقيقة وخطيرة في التخطيط لخوض معارك الفتوح، وربما استعان بهم القرشيون من قادة أهل المدينة نظيراً لخبرة اليمنيين الواسعة في هذا المجال، إلى جانب الأخذ بمبدأ الشورى في المجتمع الإسلامي فقد ذكر الأزدي[17] أن قيس بن مكشوح المرادي كان يشارك خالد بن الوليد في وضع خطط حروبه في الشام ضد الروم، وقام بالدور نفسه عند أبي عبيدة بن الجراح بعض قادة أهل اليمن من قبيلة خولان (كقيس بن عبادة الخولاني)[18]، وقد وصفت لنا عديد من المصادر العربية حماس الزعامات القبلية اليمنية وأبنائها عندما دعاها رسول الخليفة أبي بكر لجهاد الروم (أنس بن مالك)، وقد خص في هذه الدعوة المؤمنين المسلمين الثابتين على الدين الحنيف فقط، أما من سبق له الردة فهو خارج هذه الدعوة، وطلب منهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً بأموالهم وأنفسهم وذكرهم بأن الجهاد فريضة مفروضة على كل مسلم والثواب عند الله عظيم، وطلب منهم السرعة وحسن النية بغية حصولهم على إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة، وأكد لهم أن الله تعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل وختم كتابه بالدعاء لهم.[19]

وصف إبن حبيش في تاريخه استجابة أبناء قبائل اليمن لنداء الخليفة بأنها كانت استجابة سريعة وبأعداد كبيرة من جميع القبائل التي دعاها طواعية دون إكراه، فأقبلت إليه جموعهم بنسائهم وأولادهم وأموالهم.[20]

قد عبر عن هذا الموقف (أنس بن مالك) الذي حمل كتاب الخليفة أبي بكر إلى أهل اليمن والذي تنقل بين أحيائهم قبيلة قبيلة وجناحاً جناحاً يقرأ عليهم كتاب الخليفة، ويحثهم على الإسراع فقال: " فكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع من هذا القول يحسن الرد علي، ويقول: نحن سائرون وكأنما قد فعلنا، حتى انتهيت إلى ذي الكلاع الحميري، فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بفرسه وسلاحه ونهض في قومه من ساعته، ولم يؤخر ذلك وأمر بالمعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن، وقد قام فيهم خطيباً، فقال فيما قاله: ... ثم قد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفر من أراد النفير معي الساعة"[21]، فعاد أنس بن مالك وبشر أبا بكر بقدوم القوم فقال: " قد أتوك شعثاً غبراً أبطال اليمن وشجعانهم وفرسانها، وقد ساروا إليك بالزراري والحريم والأموال"[22]، وما لبث إلا أيام حتى قدم ذو الكلاع الحميري في قومه حمير، وقيس بن هبيرة المرادي على رأس قبيلة مذحج ثم قبائل الأزد[23]، وهمدان على رأسها حمرة بن مالك الهمداني.[24]

---

[15] الطبري: التاريخ، ج3، ص396-397.

[16] ابن حجر العسقلاني: كتاب الإصابة، ج3، ص93.

[17] الأزدي: فتوح الشام، ص188.

[18] ابن حجر: الإصابة، ج3، ص254.

[19] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص128. وابن حبيش: الغزوات الضامنة، ص148. والبلاذري: فتوح البلدان، ص128. والأزدي: فتوح الشام، ص5.

[20] إبن حبيش: الغزوات الضامنة، ص150.

[21] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص128. وابن حبيش: الغزوات، ص149 وما بعدها.

[22] الطبري: التاريخ، ج3، ص389-391.

[23] الأزدي: فتوح الشام، ص39. وابن حبيش: الغزوات، ص166.

وقد تحدثت روايات الإخباريين ووصفت قدومهم في شبه كتائب يتلو بعضها بعضاً وأن أهل المدينة أظهروا زينتهم وخرجوا لاستقبال كتائب أهل اليمن فأشرفت تلك الكتائب قوم في إثر قوم وقبيلة إثر قبيلة، بالإضافة إلى ذلك فقد أجمعت المصادر العربية على أن أول من وصل من قبائل اليمن إلى المدينة كانت قبيلة حمير[25] بقيادة ذي الكلاع وربما كانت سبب دعوته من قبل الخليفة هو ثباته على الإسلام، ومحاربة المرتدين والمعارضين للإسلام في اليمن وبشكل خاص وقوفه في وجه عبهلة (الأسود العنسي)، إضافة إلى مكانة حمير بوصفها قبيلة كانت في السلطة إلى وقت قريب إذ على الرغم من أن الدولة الحميرية سقطت إثر غزو الأحباش لليمن، إلا أن نظمها وتقاليدها وكثير من مظاهر قوتها كانت قائمة، وقد عرف الحميريون بتقاليدهم في الحرب وصناعة السلاح[26]، ثم إن كتلة ذي الكلاع القبلية ارتبطت بالنقوش اليمنية القديمة بالحروب[27]، كما أن ذي الكلاع نفسه كان يتمتع بمكانة مهمة ونفوذ كبير بين أفراد قبيلته، فقد ذكرت بعض المصادر أنه يمتلك عدد كبير من العبيد اختلف أهل الأخبار في تقديره فقيل أربعة آلاف وقيل: إثنا عشر ألفاً كانوا معه عند خروجه من اليمن إلى المدينة.[28]

لم تكن هذه الاستجابة بهذه الكثرة خاصة بأهل حمير بل كل من جاء من أهل اليمن كان على نفس المستوى، وعلى سبيل المثال فقد قدم من قبيلة همدان أكثر من ألفي رجل كما يذكر الأزدي.[29]

وقد استمر اندفاع أهل اليمن للجهاد طيلة خلافة أبي بكر، ولم يتأثر قدومهم إلى ميادين القتال في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بل تطور ذلك بشكل ملحوظ على اعتبار أن الخليفة الثاني كان قد تخلى عن سياسة سلفه إذ أخذ يدعو المسلمين عامة إلى ساحات الجهاد بما سبق لهم من ارتد ثم عاد، وذلك لضرورات فرضتها سياسة الأمر الواقع في عمليات الفتوح، بالإضافة إلى ذلك تولى قادة مسلمون سبق لهم وارتدوا قيادات محدودة في جيش المسلمين الفاتحين، وهذا أمر لم يكن مسموح به في زمن الخليفة الأول أبي بكر.[30]

ومما تذكره المصادر أن المسلمين من أهل اليمن لبوا نداء الخليفة الثاني كتلبيتهم نداء الخليفة أبي بكر، بل تذكر أكثر من ذلك بحيث أن الخليفة عمر (رض) بقي سنة كاملة لا يذكر العراق بعد انكسار المسلمين في موقعة (الجسر)، ولم يشجعه على معاودة الكرة إلا قدوم سبعمائة فارس من قبيلة أزد اليمن يسألونه الإذن بالجهاد، فوجههم إلى العراق ثم تلاهم جرير بن عبد الله البجلي على رأس فرسان قبيلته بجيلة فوجههم على إثرهم.[31]

وفي معركتي اليرموك وفتح دمشق وردت أوسع المعلومات في المصادر العربية عن مشاركة أبناء القبائل العربية اليمنية، حيث يذكرهم الأزدي بقوله: " وفيها الأزد وهم ثلث الجيش، وفيها حمير وهم عظم الناس، وفيها همدان وخولان

[24] ابن حبيش: الغزوات، ص166. والأزدي: فتوح الشام، ص39.

[25] ابن حبيش: الغزوات، ص153.

[26] جواد، علي: المفصل في التاريخ، ج7، ص517.

[27] شرف الدين، أحمد: تاريخ اليمن الثقافي، نقش أبرهة، طبعة مصر، 1967م، ص102.

[28] ن حجر: الإصابة ، ج2، ص428.

[29] الأزدي: فتوح الشام، ص39. وابن حبيش: الغزوات، ص153-159.

[30] حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض، ص124. والطبري: التاريخ، ج3، ص365. واليعقوبي: التاريخ، ج2، ص142. والدينوري: الأخبار الطوال، ص114.

[31] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص393.

ومذحج وخشعم وكندة وحضرموت وكنانة ولكن أكثر أهل اليمن"[32]، وهي إشارة واضحة إلى سعة وحجم هذه القبائل العربية اليمنية الكبيرة في جيش فتح الشام، وبعد إحراز النصر على الروم في معركة اليرموك وتقدم جيش الفتح إلى دمشق وأتم تحريرها وتطهير بلاد الشام حتى جبال طوروس، ويبدو أن قادة الجيوش اعربية الإسلامية انتقلوا إلى مرحلة جديدة من العمل بعد انتصارهم في هذه المعارك الفاصلة التي خاضوها ضد عدوهم الجاثم على أرضهم تجلى هذا العمل بتنظيم إدارة البلاد المحررة، وإقامة القواعد المناسبة لجندهم بشكل يكفل فيه للجيش قوته وتأمين احتياجاته من الأمور التي تتطلبها المواجهة القتالية، وقد برز إلى حيز الوجود عدد من هذه القواعد بعد الانتهاء من المعارك مباشرة في بلاد الشام، وقد ذكرت لنا مؤلفات الإخباريين روايات عديدة تدل بشكل صريح على إسهامات أبناء القبائل العربية اليمنية بشكل خاص في تخطيطها وبنائها وسكنها إضافة إلى الأحداث التاريخية الهامة التي صنفوها هم أنفسهم، والتي ملأت صفحات مؤلفات المؤرخين الإسلاميين على اختلاف أهوائهم ومشاربهم في العصور القديمة والحديثة على حد سواء، ففي بلاد الشام بدأت أول إسهاماتهم الحضارية كي تكون حصناً منيعاً في وجه الروم ذلك أن الجيش العربي الإسلامي الفاتح لم يستطع القضاء على الدولة البيزنطية بعد تحرير بلاد الشام لذلك ظل الخطر يهدد المسلمين من الشمال عند جبال طوروس، وهي منطقة ليست بعيدة عن دمشق المدينة الرئيسة في بلاد الشام، وقد حمل هذا الوضع المسلمين على الاحتفاظ بأعداد كبيرة من المقاتلين لكي يقيموا قواعد عسكرية لمواجهة الخطر الرومي وعلى توزيع قواتهم في أربعة (أجناد) [33]، لكل منها قاعدة رئيسة ترتبط بها القوات الموزعة على مختلف القواعد الأخرى، وقد انحصر وجود سجلات الجند في مراكز الأجناد هذه، حيث كان يتم توزيع أعطيات المقاتلين وأرزاقهم واستلزم أن تكون هذه الأجناد مراكز تجمع فيها جبايات المنطقة، وما يتبع ذلك من تركز دواوين الخراج فيها أيضاً، لكن الشيء الملاحظ لهذه الأجناد أنها لم تكن بنفس القوة الموجودة في أجناد العراق المتمركزة في الكوفة والبصرة، والسبب في ذلك ربما يعود لتعدد هذه القواعد في هذه المنطقة إلى جانب ضعف وارداته وتعرضه لتهديد الروم، وقد ذكرت لنا المصادر العربية أن المقاتلين اليمنيين وعائلاتهم سكنوا في حواضر وقرى بلاد الشام، وقد اقتضت الظروف المناخية التي سادت هذه المنطقة من أمطار غزيرة وبرد قارس إقامة هؤلاء في بيوت محكمة البناء، والأمر الملفت للنظر عنهم في هذه المنطقة أنهم لم يبنوا مدناً كما فعلوا في العراق ومصر بل كانت منازلهم في أماكن مبنية ومأهولة منذ أزمنة بعيدة بجانب من بقي من أهلها، وكان سكناهم إما في داخلها أو في أطرافها غير أن المعلومات عن نزولهم الحواضر وأطرافها قليلة ومضطربة، فتذكر بعض المصادر أن المسلمين صالحوا أهل الشام على أنصاف منازلهم وكنائسهم، أي أن المسلمين الفاتحين نزلوا أنصاف المدن والقرى كدمشق وحمص وطبريا وبيسان[34]، وتذكر روايات أخر أن المسلمين لم يصالحوا على المقاسمة إنما أعطوا تعهد للسكان المصالحين بأن لا يسكن شيء من دورهم[35]، والراجح أن هذا هو الصحيح بدليل وجود إشارات عديدة إلى أن المسلمين الفاتحين نزلوا الخيام إلى أن ابتنوا القرى في دمشق وحمص وغيرها من مناطق الشام[36]، ولكن بعد التحرير لحق بشر كثير من الشام (بهرقل) إمبراطور الروم المنهزم أمام جيش الفتح، فخلت

[32] الأزدي: فتوح الشام، ص12-115. ومحمد بن علي الأهدل الحسني: الدر المكنون في أخبار اليمن الميمون، ط مصر، د.ت، ص41. وابن عساكر: التاريخ الكبير، ج1، ص162.

[33] ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ط. ليدن، 1881م، ص106.

[34] الطبري: التاريخ، ج3، ص437- 444-600. والبلاذري: فتوح البلدان، ص146.

[35] البلاذري، فتوح البلدان، ص144.

[36] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ط. دمشق، 1329هـ، ص502.

دورهم فنزلها المسلمون أي أنهم نزلوا فيما جلا عنه أهله من الدور[37]، وقد أشرف القائد اليمني السمط بن الأسود الكندي على إنزال قسم من مقاتلي أهل اليمن في حمص، حيث قسمها خططاً يسكنون في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة[38]، وفي مقدمة الأماكن التي سكنها اليمنيون مدينة دمشق، حيث استقروا أول الأمر في خيام بقرى الغوطة إلى أن ابتنوا القرى فيها، والتي لم تزل تحمل تسمياتهم اليمنية حتى يومنا هذا، ففي قبلة دمشق ابتنوا قرى سكنت كل منها عشيرة واحدة مثل الأوزاع والصدف ومقرى وشعبان والأشعريين، وفي جهة الغرب ابتنوا قرى صنعاء والحميريين ورعين[39]، إضافة إلى أنهم سكنوا في القرى التي كانت قائمة قديماً أيضاً.[40]

أما ما يتعلق بنزولهم في دور دمشق التي داخل السور، ففيهم من روايات ابن عساكر عن خطط دمشق أن الذين نزلوها كانوا من الشخصيات البارزة من جيش فتح الشام فقط[41]، حيث لم تذكر في دمشق خطة لعشيرة ما أو محلة مسماة باسم قبيلة، ولم تذكر إلا دوراً لأفراد مثل دار القائد اليمني جرير بن عبد الله البجلي، التي امتلكها بعد انتقاله إلى الشام في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذ يقول ابن عساكر: " فهذا ذكر الدور التي لها ذكر وأصحابها صحابة لهم منزلة وقدر دون ما عداها من دور بني أمية ومن سواهم من الرعية" [42]

كما نزل المسلمون من أهل اليمن مدينة حمص وبعلبك وطبرية ومدناً أخرى وقرى في بلاد الشام:

1- قبيلة حمير:

تذكر المصادر أن أعظم قبائل حمير في بلاد الشام قبيلة ذي الكلاع أقدم القبائل العربية اليمنية المشاركة في عمليات الفتوح خرجت من اليمن بقيادة رئيسها ذي الكلاع السميفع بن ناكور الذي كان معه عدد كبير من العبيد قدرتهم بعض المصادر بإثنا عشر ألف[43]، سكنوا جميعاً في مدينة حمص، ويبدو أن قوة ذي الكلاع البشرية إلى جانب قدم مشاركته في معارك الجهاد أكسبته مكانة مهمة في مدينة حمص جعلته موضع اهتمام الدولة واعتمادها، حيث احتفظت القبيلة بمكانتها، وظل رؤساؤها مقدمين عند الخليفة، بيد أنهم لم يحملوا لقب ذي الكلاع إنما عرفوا بلقب سيد الكلاع .[44]

بالإضافة إلى ذلك فقد سكن إلى جانب ذي الكلاع في حمص آل ذي يزن، الأحموس، الشراعب، وحضرموت[45]، كما استقرت قبائل الأوزاع الحميرية في المنطقة الواقعة بين دمشق وبعلبك وبيروت[46]، وقد دخل في الأوزاع بعض خولان[47]، ومن بطونهم بنو عنس بن مالك وبنو مرة والثوجم ومقرى والهان، بالإضافة إلى ذلك فقد نزلت قبيلة بني

[37] البلاذري: فتوح البلدان، ص144-155.

[38]البلاذري: فتوح البلدان، ص155.

[39] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ص144. وياقوت الحموي، المعجم، ج11، ص342.

[40]ابن عساكر: التاريخ الكبير، ص148-149.

[41]ابن عساكر: التاريخ الكبير، ص131-141.

[42]ابن عساكر: التاريخ الكبير، ص141.

[43] ابن حجر: الإصابة، ج2، ص428. والديار البكري: تاريخ الخميس، ج2، ط1، 1302هـ، ص145.

[44] الهمداني، الإكليل، ج2، ص281.

[45]الهمداني، الإكليل، ج2، ص240. والحازمي: عجالة المبتدئ ط. القاهرة، 1965م، ص25-78.

[46] الهمداني، الإكليل، ج2، ص253. وابن عساكر: التاريخ الكبير، ص144. والحموي: المعجم، ج11، ص342.

[47]الهمداني، الإكليل، ج2، ص253-282. وابن عسكر: التاريخ الكبير، ص144.

يرسم[48] مع قبيلة الأوزاع الحميرية في دمشق غير أننا لانعلم حجم وجودها، وفيما عدا ذلك نزلت بطون من حمير في مواضع متباعدة في بلاد الشام مثل قبيلة يحصب[49] في مدينة اللاذقية، وقبيلة (فيه) في الأردن.[50]

2-قبيلة خولان: استقرت في مدينة حمص بعد الفتح واشتهر من بطونها في هذه المدينة بنو الأصهب (رحال والحريث)[51]، كما نزلت بعض بطونها في مدينة داريا قرب دمشق[52]، ومما يذكر عن قبيلة خولان اليمنية مشاركتها المبكرة في فتوح الشام، كما يذكر تقرب سيدها قيس بن عباية بن عبد الله من أبي عبيدة بن الجراح أمير جيش المسلمين بالشام.

3-قبيلة همدان: يذكر عن قبيلة همدان استقرارها في الأردن برئاسة سيدها حمرة بن مالك الهمداني، كما تذكر اصطحابه لأربع مائة من عبيده دون أهله[53]، بالإضافة إلى ذلك فقد في مناطق متفرقة من الأردن بطون عديدة من فرعي همدان الكبيرين (حاشد وبكيل) [54]، كبني وادعة والحارث بن أصبى وحجور بن أسلم، حيث ذكروا بأعداد كبيرة وكلهم من قبيلة حاشد، كما ذكر آل ذي لعوة وأرحب وبني مرهبة وجميعهم من قبيلة بكيل.[55]

4-قبيلة كندة: لم تذكر المصادر اسم قبيلة كندة في بلاد الشام إنما يتردد ذكر قبائلها مثل السكون والسكاكل والصدف وغيرها[56]، وقد استقر مع السكون في حمص من بطون كندة كل من السكاسك[57] وبنو الحارث ابن معاوية[58]، وبنو ملعقة وبنو العدا أما بقية السكون والسكاسك، فقد نزلت في الجابية وبيت لهيا وداريا حوالي مدينة دمشق.[59]

5-قبيلة مذحج: تذكر المصادر قبيلة مذحج تواجدها في بلاد الشام من خلال إسهاماتها في موقعة صفين واستقرارها في بلاد الشام، فقد ذكر أنها كانت مجتمعة بقيادة سيدها مخارق بن الحارث الزبيدي في معركة صفين، وقد استقر عدد من قبائلها في بلاد الشام مثل قبيلة عنس التي استقرت في منطقة كيسان وحمص خاصة بني الصحيم، ومنهم أيضاً بنو أبي الجون، بينما سكن بعضهم في داريا بالقرب من دمشق[60]، أما قبيلة زبيد فقد نزل غالبيتهم في مدينة اللاذقية ومن زبيد بطون أخر صغيرة سكنت في حوران مثل بنو زبيد الأصفر، وبنو الحرث وآل محسن في غوطة دمشق.[61]

6-قبيلة الأزد : يذكر عن قبيلة الأزد مشاركتها في معركة اليرموك بأعداد كبيرة من أبنائها وبشكل خاص من قبيلة (عك)، التي استقرت بعد اليرموك حول منطقة دمشق ومن كثرة عددهم أطلق عليهم (حي أهل الشام)، ولكن يبدو أنهم

---

[48] الحازمي: عجالة المبتدئ، ص49. والبلاذري: فتوح البلدان، ص182. وابن حجر، الإصابة، ج1، ص293.

[49] الهمداني، الإكليل، ج2، ص206.

[50] الحازمي: عجالة المبتدئ، ص124.

[51] ابن سور: الطبقات الكبرى، ج3، ص125. والهمداني، الإكليل، ج2، ص345.

[52] ابن حجر: الإصابة، ج4، ص270.

[53] الهمداني: الإكليل، ج10، ص16. ونصر بن مزاحم: موقعة صفين، ص47-205.

[54] الهمداني: الإكليل، ج1، ص66، 81، 97، 100.

[55] ابن مزاحم: موقعة صفين، ص85. والهمداني: الإكليل، ج1، ص114، 137، 145-148.

[56] محسن يونس: كنده في الإسلام، ص201.

[57] محسن يونس: كنده في الإسلام، ص201.

[58] ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص113.

[59] ابن حجر: الإصابة، ج1، ص201، 293. والسيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص227.

[60]ابن حجر: الإصابة، ج2، ص181. ج4، ص594.

[61] إبن ماكولا: الإكمال، ج2، ص113.

التحقوا بالقبيلة في وقت متأخر فلم يكونوا في العطاء إلى أن أدخلهم معاوية[62]، كما سكن بلاد الشام عدد من قبائل أزد السراة مثل قبيلة غامد وثمامة ودوس والغطريف بن نصر[63]، ومن قبائل الأزد الأخر التي سكنت بلاد الشام قبيلة خثعم التي استقرت في فلسطين وذكر من بطونها بنو الأقيصر[64]، بالإضافة إلى ذلك فقد سكنت قبائل من الأزد في مدينة حمص ودمشق[65]، غير أن معظمهم استوطن مدينة الرملة التي كانت قاعدة جند فلسطين.[66]

7-الأشاعرة: سكنت قبائل الأشاعرة منطقة طبريا من مناطق الشام بعد معركة اليرموك وكانوا الغالبين عليها، وسكن بعض منهم مدينة دمشق، ثم أقطعهم معاوية الثنية وحوران.[67]

نتائج البحث:

من خلال ما تقدم ذكره عن دور أهل اليمن في معركة اليرموك على جبهة الشام توصلنا إلى النتائج التالية:

1-هناك مسلمات تاريخية هامة تمتع بها الشعب العربي اليمني منذ العصور القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية فعلى أرضه قامت أرقى الحضارات العربية القديمة منذ قيام مملكة معين مروراً بحضارة سبأ وأوسان وقتبان حتى قيام المملكة الحميرية التي شهدت وعاصرت قيام بدء الدعوة الإسلامية.

2-إن ازدهار الحضارة اليمنية الثقافية، الفكرية، العمرانية والاقتصادية وسيطرتها على التجارة العالمية في العصور القديمة جعلها محل اهتمام الدول العظمى المجاورة لها .

3-لقد حاول الرومان احتلال مملكة سبأ بشكل مباشر وحوصرت عاصمتهم مأرب من قبل القائد الروماني إليوس غالوس عام 24 ق.م وتمكن العرب من أهل سبأ من إلحاق الهزيمة بهم غير أن الرومان أعادوا ترتيب أمورهم وتحالفوا مع الحبشة، ودفعوها لاحتلال اليمن بغية وضع يدهم على ثرواتها وإزاحتهم عن سيطرتهم الاقتصادية والتجارة العالمية.

4-لم تكن قوة الروم والحبشة هما القوتان اللتان حاولتا السيطرة على اليمن وحدهما بل حاولت الدولة الفارسية العدو التقليدي لبلاد الروم أن تشغل هذا الدور أيضاً وتمكنت من دخول أرض اليمن واحتلال صنعاء، وبقيت تحكم اليمن حتى ظهور الإسلام .

5-إن إرثهم الحضاري الكبير مع تجاربهم الكبيرة نتيجة للصراعات الدولية التي شهدتها بلاد اليمن من قبل الفرس والروم والحبشة والشعوب الأخرى عبر حقب زمنية طويلة متلاحقة مكنتهم من امتلاك خبرات حضارية واسعة في مجالات واسعة فكرية، عمرانية، اقتصادية وعسكرية مكنتهم أن يشغلوا دوراً مميزاً في الحضارة العربية الإسلامية ابتداءً من قبولهم الدعوة الإسلامية إلى مشاركتهم في حمايتها في شبه الجزيرة العربية إلى مشاركتهم في توسيع رقعتها الجغرافية بمشاركتهم الكبيرة في أعمال الفتوحات العربية الإسلامية وإحراز النصر على أعدائهم في عصر الخلافة الراشدة، واستمرار نفوذهم السياسي والعسكري في العصور الإسلامية اللاحقة هذا كله تم بفضل ما يملكونه من مخزون حضاري ما رسوه في الدولة العربية الإسلامية في كل المجالات التي خاضوها ابتداء من معركة اليرموك وم بعدها.

---

[62] بن مزاحم: موقعة صفين، ص437. وابن حجر: الإصابة، ج1، ص103.

[63] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص357، 360، 363-364.

[64] البلاذري: فتوح البلدان، ص227.

[65] ابن حجر: الإصابة، ج4، ص209، 320. و بن مزاحم: موقعة صفين، ص174.

[66] ابن حجر: الإصابة، ج4، ص209.

[67]البلاذري: فتوح البلدان، ج3، ص231.

Reference

- Al-Dinouri Abu Hanifa ahmed al- akhbar al- tawwal, edition cairo, 1960.
- Ibn Katheer abu al- fida imad al-din ismail al- qurashi, the beginning and the end, edition cairo, 1932.
- Muhammad bin ali al-ahdel al- hasani, al-dur al- Maknoun in akhbar al- yaman al-maymoon, Egypt edition, without date.
- Al- Hamwi yaqoot, Lexicon of countries, published by Beirut, dar sader, 1977.
- Al- Haythami abu saeed al- shaarani al- haythami, Brief policy of wars, cairo edition, without date.
- Al- hazim, ajalah al- Mubtada, edition cairo, 1965.
- Al –Isfahani, Hamza, Al- Akleel, part2, investigated by Muhammad bin Ali al-Akwa, cairo edition, Al-sunna Al – Muhammadiyah, 1966.
- al- Tabari Muhammad ibn jarir, History of the Messengers and Kings, part4, third edition, dar al- Maarif, Egypt, 1961.
- Al-Baladhuri ahmed bin yahya, Tahdheeb, The history of Damascus, Beirut, 1979.
- aldiyar Bakri, Thursdays itory, part2, 1 edition, 1302AH.
- Ali Jawad Al-Mufassal in the History of the Arabs befor Islam, published by the Iraqi Scientific society 1950-1955, then published by Baghdad, 1978.
- Al-Isfahani, Hamza, ASunni History of the Kings of the Earth and the Prophets, Leipzig, 1884.
- Al-Tabari, al-tarikh, part2, al-istiqama press, Egypt, 1357AH.
- Al-waqidi, fattouh al- sham, edition Egypt, part1, 1374AH.
- Ibn al athir, izz al- din al- hasan al- shaybani, the complete book on history, Beirut, 1965.
- Ibn Asakir Abu Al- Qasim Ali Bin Al-Hassan Al-Tarekh Al- Kabir, printed by Rawdat Al-sham, 1329AH.
- Ibn habish abu al- qasim abd al- rahman Ghazawat ibn Habish, edition1, Dar al- fikr, Damascus, 1992.
- Ibn Hajar Al- Asqalani, Al-Isaba fi Tamisiyyah al- sahaba, 2nd, Egypt, 1328AH.
- Ibn Makula abu Nasr ali, Kitab al-ikmal, edition of Hyderabad, Deccan, 1962.
- Ibn rustah, al- alaq al- nafeesah, Leiden edition, 1881.
- Muhsin yunus, cinda in islam until the end of the Umayyad era, Damascus 1984.
- Sharaf al- din ahmad, the cultural history of yemen, inscribed through it, edition Egypt, 1967.
-Al-Assad Muhammad bin Abdullah, the history of the conquest of sham, edited by Abdul Moneim Abdullah amer, published by the arab record institute, cairo,1970.
-Al-Yaqoubi Ahmed bin Abi Yaqoub, Tarikh Al- Yaqoubi, edition Beirut, 1960.
-Ibn Asaker, Tahdheeb the history of Damascus, part1, Beirut, 1979.